

جامعة ديالى
كلية التربية الاساسية
قسم التاريخ

تاريخ العراق المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتور
قحطان حميد كاظم

٢٠١٥م

١٤٣٦هـ

المحاضرة الرابعة والعشرون

الحياة الحزبية في العراق بعد الحرب العالمية الثانية

كان الوصي عبد الإله قد أشار في خطابه في ٢٧ كانون الأول ١٩٤٥ إلى أهمية العمل على عودة الحياة الطبيعية للبلاد ، وإنهاء الظروف الاستثنائية ، والمراسيم المناهضة لحقوق وحرّيات الشعب ، وإشاعة الديمقراطية في البلاد .

وجاء برنامج الحكومة بما يشير إلى رغبة الحكومة بانتهاج هذا السبيل ، ووجدت الشخصيات الوطنية أن من الضروري استثمار هذه الفرصة ، رغم عدم ثقتهم بنوايا البلاط والحكومة والمحتلين الإنكليز ودعواهم ، فقد ذكر زعيم حزب الاستقلال في مذكراته ما يلي :

((لم يكن الوصي ، ولا الطبقة الحاكمة ، ولا الإنكليز جادين في تنفيذ هذه السياسة الجديدة التي أعلن عنها الوصي .

ولم نكن نحن ولا الساسة والعناصر الوطنية التي بادرت إلى تأليف الأحزاب والجمعيات السياسية واثقين من حسن نوايا الحاكمين وجديتهم في انتهاج السياسة التي أعلن عنها الوصي ، غير أننا وباقي العناصر الوطنية من رجال الأحزاب الآخرين رأينا من واجبنا انتهاج هذه الفرصة لتنظيم الحياة السياسية في البلاد ، وجمع العناصر الوطنية فيها ، ونشر الوعي السياسي والوطني بين أبناء الشعب)) .^(١)

وهكذا تقدمت تلك العناصر الوطنية بطلب إجازة أحزابها ، ووافقت الحكومة على إجازة خمسة أحزاب منها فيما رفضت إجازة حزب سادس يقوده الشيوعيون ، وهو حزب التحرر الوطني .

أما الأحزاب التي أجازت فهي :

- ١ . الحزب الوطني الديمقراطي . بزعامة السيد كامل الجادري .
- ٢ . حزب الاستقلال . بزعامة الشيخ محمد مهدي كبه .
- ٣ . حزب الأحرار . بزعامة الشيخ داخل الشعلان .
- ٤ . حزب الشعب . بزعامة السيد عزيز شريف .
- ٥ . حزب الاتحاد الوطني . بزعامة السيد عبد الفتاح ابراهيم .

أما الحزب الشيوعي فقد بقي يمارس نشاطه السياسي بصورة سرية ، بعد أن حجبت عنه الحكومة حقه في ممارسة نشاطه العلني ، على الرغم من أنه كان له دور فاعل ومؤثر على الساحة السياسية ، وفيما يلي نبذة موجزة عن هذه الأحزاب .

١. الحزب الوطني الديمقراطي :

يعتبر هذا الحزب امتداداً لجماعة الأهالي التي ظهرت أولى حلقاتها في الثلاثينات، وضمت عناصر وطنية مثقفة أخذت على عاتقها تنوير الشعب العراقي ، ودفعه للنضال من أجل تحقيق آماله وأهدافه في الحياة الحرة الكريمة ، وفي حياة سياسية تسودها الديمقراطية وحقوق الإنسان . كانت صحيفة الأهالي في تلك الفترة تلعب دوراً بارزاً في الحركة الوطنية ، حيث الحريات السياسية وحرية الصحافة مقيدة ، ولا يسمح بصدور أي صحيفة يسارية فكانت الأهالي هي صحيفة كل الوطنيين المثقفين .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية حدث نوع من الانفراج السياسي في البلاد ، حيث قررت الحكومة في ٢ نيسان ١٩٤٦ السماح بتأليف الأحزاب والجمعيات . وعلى أثر ذلك تقدم الوطني البارز السيد كامل الجادرجي بطلب تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي ، وقد ضمت هيئته المؤسسة كل من السادة:

- ١ . محمد حديد
- ٢ . يوسف الحاج الياس
- ٣ . عبد الكريم الأزري
- ٤ . حسين جميل
- ٥ . عبد الوهاب مرجان
- ٦ . هديب الحاج حمود
- ٧ . عبود الشالجي
- ٨ . صادق كموه (٢)

أما أهداف الحزب فكانت ترمي إلى إجراء إصلاح شامل لجميع نواحي الحياة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، وفق دراسة علمية لتطوير البلاد ودفعها إلى الأمام ، للوصول إلى مصاف الدول المتقدمة .

وقد طرح الأستاذ الجادرجي أفكار الاشتراكية الديمقراطية في عام ١٩٥٠ ، واتخذها فلسفة لحزبه . ومن طبيعة تكوين الحزب وانتماءات أعضائه المؤسسين يتبين لنا أن الحزب يمثل البرجوازية الوطنية خير تمثيل ، وكانت البرجوازية الوطنية هذه تناضل جنباً إلى جنب مع سائر الطبقات المضطهدة وقواها السياسية كما كان لها دور فاعل ومؤثر في إقامة الجبهة الوطنية عام ١٩٥٤ ، لخوض الانتخابات

البرلمانية ، وفي قيام جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧ ، والتي كان لها دور فاعل في نجاح ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ، وكان للحزب أكبر عدد من المقاعد في أول وزارة تم تشكيلها بعد نجاح الثورة ، وكان عبد الكريم قاسم على صلة بالجاذري قبل الثورة ، وكان يأمل في اشتراكه في الوزارة ، وإسناد وزارة الاقتصاد إليه ، إلا أن الجاذري رفض المشاركة المباشرة في وزارة يقودها العسكريون .

٢ . حزب الاستقلال :

يعود تاريخ هذا الحزب في الأساس إلى نادي المثني الذي كان يجمع العديد من العناصر القومية التي كانت تسعى للتخلص من النفوذ البريطاني ، وتدعو للوحدة العربية في الثلاثينات . ولم يركز نادي المثني اهتماماته حول القضايا الاجتماعية والاقتصادية ، بل كان جلاً همه قضية الوحدة العربية وسبل تحقيقها .

وفي عام ١٩٤٦ ، وإثر قرار الحكومة إجازة الأحزاب السياسية ، تقدم الشيخ محمد مهدي كبه بطلب تأسيس حزب الاستقلال ، وكان أبرز أعضاء هيئته المؤسسة السادة :

- ١ . صديق شنشل
- ٢ . فائق السامرائي
- ٣ . داؤد السعدي
- ٤ . خليل كنه
- ٤ . اسماعيل الغانم
- ٦ . عبد المحسن الدوري
- ٧ . فاضل معلة
- ٨ . علي القزويني
- ٩ . عبد الرزاق الظاهر

ويعتبر حزب الاستقلال حزباً قومياً برجوازيّاً ، حيث أن كافة مؤسسيه من الطبقة البرجوازية ، ولذلك فقد كانت قاعدته الحزبية ضعيفة جداً ، حيث لم يكن له برنامج إصلاحي شامل ، كما كان للحزب الوطني الديمقراطي ، وكان نشاطه السياسي يعتمد في الغالب على تقديم المذكرات ، والاحتجاجات إلى البلاط الملكي والحكومات المتعاقبة على سدة الحكم .

كما كان لعدد من قياديه علاقات وثيقة بعدد من الضباط في صفوف الجيش ، كما ساهم بعضهم في حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ ، وكان أبرزهم صديق شنشل ، أمين سر الحزب ، الذي حُكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات بعد القضاء على حركة الكيلاني .

تعاون الحزب مع بقية الأحزاب الوطنية في النضال ضد الحكومات المتعاقبة على الحكم ، والتي انتهكت الدستور وحقوق وحرّيات المواطنين ، وكانت أداة طيعة بيد المحتلين البريطانيين .

كما كان أحد الأحزاب المشاركة في الجبهة الوطنية عام ١٩٥٤، لخوض الانتخابات النيابية ، وكذلك جبهة الاتحاد الوطني التي قامت عام ١٩٥٧، وكان للحزب دور مشهود في ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، وكان أمين سر الحزب صديق شنشل على صلة وثيقة بسكرتير اللجنة العليا لحركة الضباط الأحرار، واشترك الحزب في أول حكومة بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بشخص صديق شنشل ، كما تم اختيار زعيمه محمد مهدي كبه عضواً في مجلس السيادة . إلا أن الحزب اتخذ له موقفاً آخر من ثورة ١٤ تموز وقيادتها إثر إعفاء عارف من مناصبه .

لعب الحزب دوراً في حدوث الانقسام في الصف الوطني ، وتخريب جبهة الاتحاد الوطني بالتعاون مع حزب البعث ، بسبب الموقف من الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة الذي طرحته القوى القومية ، واستقال ممثله في الوزارة السيد صديق شنشل .

٣ . حزب الأحرار :

وقد ضمت الهيئة المؤسسة لهذا الحزب السادة :

- ١ . داخل الشعلان
- ٢ . عبد العزيز السنوي
- ٣ . نوري الأورفلي
- ٤ . فخري الجميل
- ٥ . حسن النقيب
- ٦ . كامل الخضيرى
- ٧ . توفيق السويدي
- ٨ . عبد الوهاب محمود
- ٩ . سعد صالح
- ١٠ . عباس السيد سلمان
- ١١ . عبد القادر باش أعيان

وقد أجزى الحزب في ٢ نيسان ١٩٤٦، وانتُخب توفيق السويدي رئيساً له ، كما انتُخب سعد صالح نائباً للرئيس .

غير أن هذا الحزب كان دون قاعدة شعبية ، ودون منهاج حقيقي يهدف لخدمة الشعب وقضاياه العامة ، بل كان حزب أشخاص تواقين للسلطة ، سرعان ما يتخلى عن كل شيء عندما يصبح قاداته أعضاء في الوزارة ، ولذلك فهو حزب خرج من نفس الطبقة الحاكمة ، ولم يكن له أي دور وطني ، وتميز بالمحافظة وتأييد النظام الملكي ، وبريطانيا .

٤ . حزب الإتحاد الوطني:

تأسس هذا الحزب في ٢ نيسان ، بقيادة الشخصية الوطنية البارزة عبد الفتاح ابراهيم، وضم نخبة من الشخصيات الوطنية المعروفة كان من بينها :

- ١ . محمد مهدي الجواهري ٢ . وجميل كب ٣ . موسى صبار
٤ . موسى الشيخ راضي ٥ . أدور قليان ٦ . عطا البكري

وتتميز هذا الحزب بخطه الماركسي التقدمي ، حيث دعا ميثاقه إلى تحرير العراق من السيطرة الإمبريالية ، وتوثيق الروابط مع البلدان العربية ، ومكافحة الصهيونية ، ومعالجة الأوضاع الاقتصادية ، والاجتماعية للشعب .

اصدر الحزب صحيفة الرأي العام التي كان يديرها الشاعر الجواهري ، وكانت الصحيفة تركز على أهمية وحدة القوى الديمقراطية في البلاد .

وفي ١٤ نيسان ١٩٤٦ أصدر الحزب نداءً إلى الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الشعب دعاهم إلى تكوين حزب ديمقراطي موحد ، غير أن مساعيه لم تكمل بالنجاح .

لم تشعر السلطة الحاكمة آنذاك بالارتياح لتوجهات الحزب فأقدمت على حله، وإلغاء إجازته في ١٩ أيلول ١٩٤٧، متهمة إياه بخلق الاضطرابات، والعمل على دفع الشعب للثورة ،وقد تفرق أعضائه ، وانتمى قسم كبير منهم للحزب الشيوعي .

٥ . حزب الشعب

وقد كانت الهيئة المؤسسة تتألف من السادة :

- ١ . عزيز شريف ٢ . توفيق منير ٣ . عبد الأمير أبو تراب
٤ . إبراهيم الدركزلي . ٥ . نعيم شهر باني ٦ . عبد الرحيم شريف
٧ . جرجيس فتح الله

ويمثل قادة هذا الحزب جناحاً من الأجنحة اليسارية في العراق المتمثلة بالحزب الوطني الديمقراطي ، والحزب الشيوعي ، وحزب الاتحاد الوطني ، وحزب الشعب ، ويعتبر رئيس الحزب ماركسياً .

٦ . الحزب الشيوعي :

يعتبر الحزب الشيوعي العراقي من أكثر أحزاب المعارضة العراقية عمقاً ،وأشدها اندفاعاً في معارضته للسلطة الحاكمة في العراق ، وأوسعها من حيث القاعدة الحزبية ، وأحكامها تنظيمياً ، كما أن برنامجه السياسي أكثر جذرية ،هذا بالإضافة إلى أن للحزب ارتباطات أممية مع جميع الأحزاب

الشيوعية في العالم ، وبشكل خاص مع الأحزاب الشيوعية العربية ، ومع الحزب الشيوعي السوفيتي ، والتي تسعى جميعاً إلى تحقيق نفس الأهداف المتمثلة في إقامة النظام الاشتراكي القائم على أساس الملكية العامة لوسائل الإنتاج ، على النقيض من النظام الرأسمالي الذي يقدر الملكية الفردية ، والتقسيم الطبقي للمجتمع .

وبسبب هذا التناقض بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي كان هناك صراعاً مبرراً بينهما ، وكل نظام كان يسعى لقمع النظام الآخر في نهاية المطاف ، وهكذا كان الحزب الشيوعي العراقي طرفاً في ذلك الصراع ، وأصبح هدفاً لقمع كل الحكومات المتعاقبة على سدة الحكم منذ تأسيسه في ٣١ آذار ١٩٣٤ ، وتعرض خلال مسيرته إلى حملات واسعة ومركزة ، للحيلولة دون مواصلة نشاطه ، على الرغم من كونه حزباً سرياً ، وذا تنظيم محكم .

فمن أجل قمع هذا الحزب لجأت السلطة الحاكمة إلى إصدار المراسيم والقوانين التي تساعد في كبح جماحه وشل نشاطه ، واستخدمت كل الوسائل والسبل لملاحقة أعضائه واعتقالهم وتعذيبهم وسجنهم ، ووصل الأمر إلى حد إعدام قادة الحزب الثلاثة ، يوسف سلمان [فهد] مؤسس الحزب و زكي بسيم [حازم] وحسين محمد الشيببي [صارم] عضوي المكتب السياسي عام ١٩٤٩

دخلت الأفكار الماركسية إلى العراق في العقد الثاني من القرن العشرين ، فقد ظهر عدد من المثقفين الذين تأثروا بالأفكار الماركسية والاتحاد السوفيتي ، وجلبوا عدداً من الكتب الماركسية من سوريا ، وبلدان أخرى ، وانكبوا على دراستها وتداولها بين عدد محدود من الأشخاص في بادئ الأمر ، خوفاً من اكتشاف السلطة لهم . وتلى ذلك ظهور أول الحلقات الماركسية التي ضمت السادة :

١ . حسين الرحال ٢ . عوني بكر صدقي ٣ . مصطفى علي

٤ . محمد سليم ٥ . محمد احمد المدر ٦ . عبد الله جدوع

وقد أصدر هؤلاء مجلة علنية باسم [الصحيفة] تصدر مرتان في الشهر ، وصدر العدد الأول منها في ٢٨ أيلول ١٩٢٤ ، وعالجت المجلة أوضاع العراق الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، وركزت هجومها على الاستعمار ، والإقطاع ، والعنصرية والطائفية .

إلا أن هذه المجلة لم تدم طويلاً ، فقد بادرت السلطة الحاكمة إلى غلقها بسبب توجهاتها الماركسية .

وفي عام ١٩٣٠ تكونت خلية أخرى في الناصرية ، ضمت يوسف سلمان [فهد] و[عبد الكريم حسون الجار الله] وآخرين ، وأصدرت منشوراً شيعياً بخط يد فهد بعنوان [يا عمال وفلاحى البلاد العربية اتحدوا] وقد عالج المنشور الوضع السياسي في البلاد ، والهيمنة البريطانية ، وكان المنشور موقعا باسم [الحزب الشيوعي العراقي] ووزع في الناصرية عام ١٩٣٢ .

وفي ٣١ آذار ١٩٣٤ انعقد مؤتمر تأسيسي للحزب ، وضم عدداً غفيراً من الماركسيين من مختلف أنحاء البلاد ، وقرر المؤتمر تكوين تنظيم مركزي واحد بأسم [لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار] وتم انتخاب أول لجنة مركزية ، وأصبح [عاصم فليح] أول سكرتير للحزب ، فيما أصبح فهد عضواً في اللجنة المركزية .

وفي عام ١٩٣٥ اتخذت اللجنة المركزية قراراً بإعلان اسم الحزب الشيوعي العراقي بدلاً من الاسم السابق ، وصدرت صحيفة [كفاح الشعب] مطبوعة بالرونيو، واستطاع الشيوعيون بنضالهم الدؤوب توسيع قاعدتهم الحزبية ، والتوغل في صفوف العمال والفلاحين والمنقفين الثوريين ، من الطلاب والمدرسين والمحامين وغيرهم ، وعملوا على إحكام تنظيم الحزب .

سافر فهد إلى موسكو، للدراسة في جامعة [كادحي الشرق]، حيث بقي هناك حتى عام ١٩٣٨، ودرس خلال وجوده هناك العلوم الماركسية ، وأساليب التنظيم في الحزب الشيوعي . وعند عودته إلى العراق قاد الحزب ، وأصدر صحيفته المركزية [القاعدة] ، وقد توسعت على عهد قيادته قاعدة الحزب ، وانتشر في جميع مدن العراق وريفه .

وفي عام ١٩٤٥ تم عقد كونفرانس حزبي ، وتم فيه إقرار النظام الداخلي للحزب، واستمر نشاط الحزب بصورة سرية حتى عام ١٩٤٦ عندما حاولت قيادة الحزب الحصول على شرعية العمل العلني ، فتقدمت بطلب إجازته باسم [حزب التحرر الوطني] غير أن الحكومة رفضت الطلب .

بعد رفض إجازة الحزب ، أوعز الحزب إلى العديد من نشطائه إلى الانتماء إلى حزب الشعب العلني ، الذي كان يقوده السيد [عزيز شريف] ، وإلى حزب الاتحاد الوطني ، الذي يقوده الأستاذ [عبد الفتاح إبراهيم] ، وعندما اكتشفت السلطة تسلل العناصر الشيوعية إلى الحزبين المذكورين ، سارعت إلى سحب إجازتهما وإغلاقهما .

وفي عام ١٩٤٨، بلغ الحزب قمة نشاطه أبان وثبة كانون الثاني المجيدة ، وكان له دوراً كبيراً وحاسماً في تعبئه الجماهير ، ودفعها للنضال ضد حكومة صالح جبر . نوري السعيد ، وضد [معاهدة بورتسموث]، إلا أن الحزب أصيب بنكسة كبيرة عندما ألقت سلطات الأمن القبض على قائده يوسف سلمان ، وزكي بسيم ، وحسين محمد الشيببي ، وأحيلوا إلى المحكمة العرفية العسكرية ، وحُكم عليهم بالسجن مدى الحياة ، وأودعوا سجن الكوت .

لكن فهد استطاع قيادة الحزب وهو داخل السجن ، حيث كان يواصل إرسال الرسائل باستمرار إلى اللجنة المركزية ، ويستلم منها الرسائل السرية .

وفي ٩ تشرين الأول ١٩٤٨، تحول العضو المرشح للجنة المركزية [عبد الوهاب عبد الرزاق] إلى عميل لجهاز الأمن ، وقام بالإبلاغ عن مقر اللجنة المركزية للحزب الكائن في الدار المرقمة ١٧/ ١٦ بمحلة البتاوين ، وتم كبس الدار من قبل جهاز الأمن واعتقال [مالك سيف] و[يهودا صديق] و[جاسم حمودي]، أعضاء اللجنة المركزية ، وتعرض الجميع للتعذيب الشديد طيلة ٢٨ يوماً ، أنهار بعدها يهودا صديق واعترف للمحققين بأن مالك سيف هو الذي يقود الحزب .

وعلى الفور انهار مالك سيف ، وكشف كل أسرار الحزب لجهاز الأمن، بل وأكثر من ذلك أظهر استعداداه للتعاون مع الجهاز المذكور في ملاحقة الشيوعيين .

سبب انهيار مالك سيف الإيقاع بالمئات من الكادر الشيوعي ، وأعضاء الحزب، والأسوأ من ذلك كله اعترافه بأن فهد يقود الحزب من داخل سجنه ، وقدم لجهاز الأمن الرسائل التي كان يتلقاها منه ، وهي مكتوبة بماء البصل ، ويخط يد فهد نفسه ، مما جعل الحكومة تقرر إعادة محاكمة فهد ، ورفيقه زكي بسيم ، وحسين محمد الشيببي مجدداً أمام المجلس العرفي العسكري ، والحكم عليهم بالإعدام ، في ١٠ شباط ١٩٤٩، وتم تنفيذ الحكم بهم فجر يومي ١٤، و ١٥ من الشهر نفسه، حيث اعدم مؤسس الحزب فهد في ساحة المتحف ، فيما اعدم زكي بسيم وحسين محمد الشيببي في ساحة الباب الشرقي ، وبقيت جثثهم معلقة في الساحتين لساعات عديدة بغية إرهاب الشعب ، وقد تم تسليم جثتي بسيم والشيببي إلى نوبيهما، فيما قام جهاز الأمن بدفن فهد في مكان سري ، وكان آخر ما قاله فهد قبل إعدامه [الشيوعية أقوى من الموت ، وأعلى من أعواد المشانق ، ولو قدر لي أن اخلق من جديد لما اخترت غير هذا الطريق] .

وفي ٢ كانون الثاني ١٩٤٩، تولى قيادة الحزب [شلومو دلال]، وبقي في مركزه القيادي حتى ١٩ شباط من العام نفسه ، وتميزت سياسته باليسارية المتطرفة رافعاً شعار [أرادوها حرب إبادة فلتكن]!!، داعياً أعضاء الحزب إلى حمل السلاح بوجه السلطة من دون أن تكون للحزب القدرة على تحقيق أي نصر ، وكان ذلك لا يعني سوى انتحار الحزب .

وقد تسبب ذلك الوضع إلى حدوث انشاقات خطيرة داخل الحزب ، حيث انشق إلى خمسة مجموعات هي : [النجمة] و[القاعدة] و[الحقيقة] و[والصواب] و [الاتحاد] غير أن بهاء الدين نوري استطاع لملمة جانب من كوادر ورفاق الحزب وشكل لجنة مركزية جديدة من دون أن يتم عقد مؤتمر للحزب ، واستطاع الحزب أن يقوم بدور كبير في وثبة تشرين، عام ١٩٥٢ .

غير أن انشاقاً جديداً حدث في صفوف الحزب في شباط من عام ١٩٥٣، حيث خرج قسم من قياديه وأعضائه مكونين تنظيمياً جديداً ، وأصدر هذا التنظيم صحيفته [راية الشغيلة] ، وأطلق التنظيم على نفسه [رفاق فهد]، وشن هجوماً عنيفاً على التيار اليساري الذي يقوده بهاء الدين نوري ، والذي كان قد رفع شعار [حكم جمهوري شعبي يمثل إرادة العمال والفلاحين والجماهير الشعبية] وكان على رأس تلك المجموعة التي انشقت عن الحزب [عزيز محمد] والشهيدان [جمال الحيدري] و[حمزة سلمان] .

وفي ١٣ نيسان ١٩٥٣، وقع بهاء الدين نوري في قبضة جهاز الشرطة السرية ، وتولى قيادة الحزب [حميد عثمان] الذي أصبحت له الكلمة النافذة في الحزب وسار على خطى بهاء الدين المتطرفة ، رافعاً الشعارات اليسارية غير القابلة للتحقيق والتي الحقت الضرر الكبير بالحزب . إلا أن حميد عثمان ما لبث أن وقع هو الآخر في قبضة الشرطة السرية ، وادخل السجن .

وفي أواخر صيف عام ١٩٥٣ نجحت العناصر المعتدلة ، بزعامة الشهيد حسين محمد الرضي [سلام عادل] في دفع الحزب إلى اتخاذ مواقف معتدلة .

وبالفعل صدر بيان عن الحزب في ٢ أيلول يدعو إلى حكومة وطنية ديمقراطية ، تخدم السلام ، وتحقق طموحات الشعب .

وفي ١٦ حزيران ١٩٥٤ نجح حميد عثمان في الهروب من السجن، وعاد إلى قيادة الحزب من جديد.

لكن حميد عثمان لم يستمر طويلاً في قيادة الحزب ، فقد تمت إزاحته في حزيران من عام ١٩٥٥ . وتولى سلام عادل قيادة الحزب من جديد ، وتمكن الحزب من إعادة توحيد صفوفه مرة أخرى عام ١٩٥٦ ، وتم انتخاب سلام عادل سكرتيراً عاماً للحزب .

وفي عام ١٩٥٧ قام الحزب بدور فعال في تكوين جبهة الاتحاد الوطني ، كما كان له دور بارز في التهيئة والأعداد لثورة الرابع عشر من تموز .

فقد كان له تنظيم عسكري خاص به هو [اللجنة الوطنية للضباط الأحرار] التي كانت تصدر نشرة باسم [حرية الوطن]، وكان للتنظيم المذكور دور هام في نجاح الثورة ، حيث وصلت أولى الدبابات التابعة للتنظيم إلى دار الإذاعة وكان عددها ٧ دبابات ، ثم وصلها عبد السلام عارف وبصحبه دبابتين ، وتمت السيطرة على دار الإذاعة حيث أذاع عبد السلام عارف البيان الأول للثورة ، والذي كان بمثابة ساعة الصفر لتحرك قوى الثورة صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

كانت اتصالات عبد الكريم قاسم بالحزب الشيوعي مستمرة منذ عام ١٩٥٦ ، عن طريق صديقه [رشيد مطلق] .

وفي ١١ تموز عام ١٩٥٨ أبلغ رشيد مطلق قيادة الحزب بأن الثورة ستنتقل فجر الرابع عشر من تموز . أي بعد ثلاثة أيام . وبالفعل أصدرت قيادة الحزب توجيهها إلى الكادر المتقدم في الحزب ، في ١٢ تموز ينبئ بوقوع أحداث خطيرة في البلاد ،وعما يجب القيام به في تلك الظروف المستجدة والشعارات التي يجب التركيز عليها .

كما قام [كمال عمر نظمي] أحد قيادي الحزب بإبلاغ جبهة الاتحاد الوطني بالأمر ، وتم وضع قوى الجبهة تحت الإنذار لمساندة الثورة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ .

وما بين عامي ١٩٥٨ . ١٩٥٩ شهد الحزب الشيوعي نمواً وتطوراً هائلاً ، لم يسبق له مثيل ، واصبح الحزب القوة الكبرى على الساحة السياسية في البلاد ، وبقي الحزب تحت قيادة سلام عادل حتى وقوع انقلاب ٨ شباط الفاشي عام ١٩٦٣ ، حيث اعتقل هو ومجموعة من قيادي الحزب ، وعذبوا من قبل عصابات البعث ، واستشهدوا تحت التعذيب . واستطاع انقلابيو ٨ شباط توجيه ضربة موجعة للحزب لم يعرف لها مثيلاً من قبل .

وبعد تلك الضربة الشعواء التي تلقاها الحزب ،بدأ يللم صفوفه، ويضمد جراحه، وتكونت لجنة مركزية جديدة بقيادة [عزيز محمد . معين] الذي استمر في قيادة الحزب حتى انعقاد المؤتمر الخامس للحزب في تشرين الأول ١٩٩٣، حيث نحي عزيز محمد، من قيادة الحزب ، وتم انتخاب قيادة جديدة ، والتي انتخبت بدورها [حميد مجيد البياتي] سكرتيراً عاماً للحزب ، وفي هذا المؤتمر أجرى المؤتمرين تعديلات واسعة وأساسية على ميثاق الحزب ونظامه الداخلي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية ، حيث ألغيت [دكتاتورية البرولتاريا]، وكذلك [اللينينية] واقتصرت نظرية الحزب على الماركسية فقط. (٣)

رداً على قيام أحزاب للمعارضة الوطنية في البلاد عام ١٩٤٦، أقدم نوري السعيد وصالح جبر على تأليف حزبين سياسيين لهما ليقفا بوجه تلك الأحزاب .

٧. حزب الإتحاد الدستوري :

قدم نوري السعيد طلباً لتأسيس الحزب في ٢٤ تشرين الأول ١٩٤٩، وتمت إجازته وضم الحزب في قيادته كل من :

١ . نوري السعيد

٢ . احمد مختار بابان

٣ . عبد الوهاب مرجان

٤ . نايف الجريان

وغيرهم من رجالات الحكم والإقطاعيين والملاكين الكبار المرتبطين بعجلة الإمبريالية البريطانية والعرش الهاشمي .

٨ . حزب الأمة الاشتراكي :

أما صالح جبر فقد أسس حزبه [الأمة الاشتراكي] في ٢٤ حزيران ١٩٥١، وضم أركان حزبه تجمعاً من العناصر الإقطاعية والملاكين العقاريين ، وكبار الرأسماليين ، وبذلك فأن اسمه كان يتناقض تمام التناقض مع شخصيات قاداته وتوجهاتهم . وقد اتصف الحزب بالطائفية .

لم تكن للحزبين السياسيين المذكورين أي قاعدة جماهيرية في صفوف الشعب ، بل كانا مجرد تجمعين للطبقة الحاكمة وكان جلّ هم قادة الحزبين الوصول إلى الحكم .

الهوامش

- (١) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية . الجزء السادس ، ص ٣٠٠ .
- (٢) رفعت الجادري، مذكرات كامل الجادري وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي . ص ١٢٧ .
- (٣) وثائق المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي العراقي .

المصادر

١. عبدالرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب العراقية.
٢. عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية (١٠ جزء).
٣. عبدالرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث (٣ جزء).
٤. عبدالرزاق محمد اسود، موسوعة العراق السياسية (مجلد ١-٣).
٤. فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢.
٥. جعفر عباس حميدي و ابراهيم خليل احمد، تاريخ العراق المعاصر.
٦. فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر.
٧. عبدالجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ - ١٩٥٨.
٨. فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر، العهد الملكي.
٩. جرالدي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد .
١٠. ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ - ١٩٥٠.